

التاريخ السياسي لدول اليمن القديمة

يعتمد التاريخ السياسي لأي دولة من الدول أول ما يعتمد على المعرفة التامة و الصحيحة لتسلسل الأحداث الرئيسية تسلسلاً زمنياً، و هذا نقص واضح نشكو منه بالنسبة لدول اليمن القديمة و ذلك بسبب أن المصادر الأساسية - و هي النقوش - التي تؤرخ لتلك الدول لم ترد مؤرخة على وفق تقويم من التقاويم المعروفة طيلة الفترة القديمة السابقة للميلاد، إلا أنه من السهل إثبات زمن النقوش التي كُتبت عموماً بعد قيام دولة حمير حوالي 115 قبل الميلاد، فبعد ذلك التاريخ فقط نجد أن بعضاً من النقوش بدأت تستخدم مبدأ التقويم الحميري عند تسجيلها للأحداث، و التقويم الجديد هو - كما سنرى - السنة التي تلقب بها ملوك سبأ بلقب جديد هو لقب (ملك سبأ و ذو ريدان)، و هكذا نستطيع في مثل هذه الحالات تحديد الإطار الزمني للأحداث التي وقعت بعد هذا التاريخ، أما الأحداث التي سجلتها النقوش و حدثت قبل ذلك فإن الإطار الزمني الذي أعطاه لها العلماء فهو ليس حقيقياً و ثابتاً و إنما تقديرياً و يدخل في باب الإجتها، فلا يزال ا لإختلاف موجوداً بين العلماء حول تحديد مبدأ هذه الدول و منتهائها، و كذلك حول الترتيب التاريخي لأسماء الحكام و للأزمان التي حكموا فيها.

و النقطة الثانية التي يجب أن تترسخ في أذهاننا عند قراءتنا للتاريخ السياسي لهذه الدول هو أن ترتيبها بالشكل التي تظهر فيه على الصفحات التالية لا يعني - كما هي العادة - بأنها قد رُتبت حسب تسلسلها التاريخي و تقادم ظهورها إلى مسرح الأحداث. لقد كانت معظم هذه الدول تعاصر بعضها بعضاً إلا أنها جميعاً لم تزدهر في آن واحد. و للتدليل على حالة المعاصرة هذه ، فإننا نجد النقوش تسجل للحروب التي كانت تستعر بين آونة و أخرى بين تلك الدول المختلفة و التي كانت كل واحدة منها تسيطر على زاوية معينة من أرض اليمن. صحيح أن بعض هذه الدول قد ازدادت قوتها و مكانتها في بعض الأوقات بعد القضاء على نفوذ إحدى جاراتها، إلا أنه عموماً فقد بقيت هناك أكثر من دولة واحدة تحكم اليمن في آن واحد، و تستثني من هذه الحالة الفترة التي جاءت بعد القرن الثالث الميلادي تقريباً حيث لم تبقى هناك سوى دولة واحدة لكل عموم اليمن.

و النقطة العامة الثالثة الجديرة بالملاحظة حول التاريخ السياسي لجميع هذه الدول القديمة هو مدى تأثير الكهنوت و القبلية و الإقطاع على أسس أنظمة الحكم و الحياة العامة لليمن القديمة عبر مسيرتها التاريخية الطويلة التي أمدت إلى مايقارب الألفي عام. فمن حيث الجانب الديني، فقد كان الملوك في الفترات الأولى يجمعون في أيديهم السلطتين الدينية (الوثنية) و الدنيوية. و لما تم الفصل بين هاتين السلطتين، بقي أيضاً للدين و كهنته التأثير الكبير على الحياة العامة. أما تأثير القبيلة في

الحياة السياسية فقد كان أكثر بروزاً، فقد أعتد الحكم في الأساس عليها كثيراً. و ما دول (معين) و (سبأ) و (قتبان) و (أوسان) و (حمير) إلا في الواقع عبارة عن قبائل متغلبة أنقلب رؤساءها ملوكاً.